

This file has been cleaned of potential threats.

To view the reconstructed contents, please SCROLL DOWN to next page.

**مدى مساهمة المناهج الدراسية الجزائرية
للمرحلة الابتدائية في تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة:
منهاج التربية الإسلامية للصف الخامس ابتدائي أنموذجا**

إعداد

د. سليمة قاسي

جامعة العربي بن مهيدي
أم البواقي - الجزائر

مقدمة:

يعد الغزو الثقافي من أخطر التحديات التي يواجهها العالم العربي والتربية تحديداً، كونه يحمل في طياته، تهديداً كبيراً لكل المجتمعات، بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة، تكاد تكون فيها الحدود الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية متلاشية، مما سهل تناقل الأفكار والمعتقدات والقيم، وهدد الخصوصية لكثير من المجتمعات المحافظة، "وأوجد مناخاً يتسم بالصراع الفكري يجر إلى نتائج وعواقب خطيرة على مقومات الأمة وحضارتها، ويفتح الباب على مصرعيه لظهور أفكار غريبة عن قيم المجتمع ومكوناته، نتيجة تدفق الثقافات الأجنبية عبر قنوات الاتصال المتنوعة، وإعاققة نمو الثقافة العربية، الأمر الذي يجعل مأمّن الثقافة العربية في كفة، والكم الهائل من الوارد من ألوان المنتجات والثقافات في كفة أخرى، فتتلاشى شيئاً فشيئاً وتندثر ليحل محلها الوافد الجديد"^(١) (الزغبى، ٢٠١٣)، ما يشكل خطراً واضحاً على الأمن الفكري لدى الناشئة.

وعليه أضحت الأمن الفكري من القضايا التي تفرض نفسها بقوة في هذا العصر الذي اتسم باختلاف القيم والاتجاهات التربوية وبالتالي تبرز اليوم أهمية وضرورة تعزيزه لكل مجتمع يسعى إلى الحفاظ على هويته وحماية العقول من الغزو والانحراف الثقافي والتطرف الديني، كونه مطلباً وضرورة لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني، عن طريق تربية مقصودة تشرف عليها الدولة "وتخصيص مساحة كبيرة في العملية التربوية لإعادة بناء منظومة القيم الاجتماعية، وإصلاح المفاهيم التربوية وتنشئة الأجيال على مفاهيم الاعتدال، نظرياً وعملياً في نفوسهم وعقولهم وبناء الشخصية الإسلامية المتوازنة الممثلة لحضارة الإسلام فكراً وسلوكاً، هذه الشخصية التي بناها الرسول صلى الله عليه وسلم بناءً متيناً على العقيدة النقية الصافية، والأخوة الإيمانية والشعور بالمسؤولية، والقدرة على الفعل الحضاري، فضلاً عن نقض الفكر المضاد للتطرف فكر التعصب والتقليد الأعمى والانغلاق، ليحل محله الاجتهاد والحوار، وإشاعة أرب الاختلاف والحوار"^(٢) (الفاعوري، ٢٠١٣).

إن هذه التطورات الكبرى والتحويلات الجذرية التي يشهدها العصر تضغط بكل ثقلها على كافة مجالات الحياة، "مما أدى بالكثير من مجتمعات العالم إلى بذل جهودا جبارة في تأمين فكرها وتحديد بؤر الانحراف الفكري وكل ما يرتبط به، فأنشأت مؤسسات رائدة، واتبعت سياسات واضحة المعالم لحماية الأمن الفكري لدى أبنائها وتأمينهم ضد مخاطر التيارات الفكرية المنحرفة مهما كانت المغريات أو الدوافع، من خلال الاهتمام بالتربية في المدارس والمساجد والبيوت وغيرها من مؤسسات المجتمع الأخرى"^(٣) (الزغبى، ٢٠١٣).

وإن تعددت المؤسسات التي من شأنها تنمية وتعزيز الأمن الفكري عند الفرد، إلا أن المدرسة من خلال الدور الأساسي الذي تلعبه تفرد عن غيرها بالمسؤولية الكبيرة في بلورة فكر الأفراد وصياغة عقليتهم وشخصياتهم الصياغة الصحيحة المبنية على قواعد الشريعة الزاخرة بالوسطية والاعتدال والكشف عن المظاهر ذات المؤشر الإتحرافي الفكري أو الأخلاقي، وبالتالي تمكين الأفراد من امتلاك قاعدة عريضة من المفاهيم والقيم والاتجاهات التي تجسد التماسك والاستقرار الاجتماعي، وفي ذات السياق يضيف الزواوي "أن التغيرات الثقافية أدت إلى اختلال في كثير من القيم والمفاهيم الاجتماعية فبعد أن كان الشباب يتشرب قيمه من قنوات شرعية

كالأسرة والمدرسة، أصبح يتشربها من قنوات غربية وأقران السوء لذلك فالمدرسة ركيزة أساسية في دعم الشخصية التي كونتها الأسرة ودفعت بها إلى ميدان التعليم" (الزواوي، ٢٠٠٣)، وتنجز المدرسة تلك المسؤولية من خلال المناهج الدراسية التي تبدأ في مراحل العمر المبكرة، وتستمر حتى بقية المراحل العمرية، ذلك لأنها كفيلة بأن تنمي في أعماق الناشئة روح الوطنية الحقيقية، وتساعدتهم على تمييز الثقافة الفكرية المسموعة المشبوهة الوافدة من الخارج، أي إعداد جيل متمسك بعقيدته التي تحميه من أشكال التطرف كافة.

وعليه يفترض أن تكون المناهج التربوية هي القوة الموجهة لبناء الفرد القادر على مواكبة هذه التطورات والتجديدات بشكل يحقق التوازن بين حاجاته وخصوصياته وحاجات المجتمع، مما يجعل الأمة قادرة على الصمود أمام مقتضيات العصر وتحدياته بشتى أشكالها الاقتصادية الاجتماعية والتربوية ومن ثمة التفاعل الإيجابي معها والحفاظ على هويتها الوطنية لتضمن لها مكانا على أرض المعمورة" وفي ذلك تجسيدا وحفاظا على الأمن الفكري. (القاسم، ٢٠٠٨)

لأجل ذلك سعت المدرسة الجزائرية ومنذ الاستقلال، على غرار مدارس العالم إلى تقديم مضامين ونشاطات وفرص تعليمية عديدة لتلاميذها ممثلة في مناهج مختلفة ومتنوعة والتربية الإسلامية إحداها، إذ تعمل بمختلف أطوارها باعتبارها إحدى مدخلات النظام التربوي، منسجمة ومتضافرة، وفق منظومة متكاملة من الأهداف والكفايات والقيم، لتربية وتنمية المواطن الصالح وفق ما جاء في المستويات العليا لأهداف المنظومة التربوية الجزائرية في صورة غايات ومرامي حملتها مختلف التشريعات التربوية، والأمريات والقوانين الصادرة منذ الاستقلال، لترسيخ المبادئ الإسلامية الوطنية وتعريب المناهج، وهي بذلك تعكس التوجهات الأساسية للمنظومة الرامية إلى تعليم تطبعه معالم الشعور بالهوية الوطنية العربية الإسلامية، التي تعد قيمة عظيمة وتلعب دورا كبيرا في حياة الفرد كما تسهم في الحفاظ على كينونته، وتعد بمثابة الحبل السري الذي يربطه بدينه ووطنه ولغته وعاداته وتقاليده، يأتي ذلك صيانة للهوية العربية الإسلامية وتعزيزا للأمن الفكري لدى الناشئة، وبالتالي الحفاظ على الثوابت الثقافية الأصيلة ومواجهة التيارات الثقافية الوافدة، سيما ونحن نعيش عصر العولمة.

والإصلاحات الأخيرة التي شهدتها قطاع التربية بالجزائر، من خلال تطوير المناهج التعليمية بهدف تكوين مواطن الغد المعتدل المنتسب بالقيم الإنسانية واحترام الغير والتسامح، ودعم قيم الهوية والروحية من حيث الاعتزاز بالشخصية الوطنية المرتبطة بالإسلام والعروبة والأمازيغية، جاءت تصب في نفس المصب، "ففي ذات السياق" عرفت مناهج ومحتويات التربية الإسلامية عملية إصلاح وإعادة نظر منذ سنة ٢٠٠٣. وتعد عملية الإصلاح هذه جد مؤطرة، فالدولة هي التي تحدد التوجهات العامة للمناهج من خلال القانون التوجيهي الخاص بالتربية الوطنية، فتحت تسمية "التربية الإسلامية" في التعليم الابتدائي والمتوسط، و "العلوم الإسلامية" في الثانوي، تلازم مادة التربية الدينية التلميذ الجزائري في كل مساره الدراسي بحجم ساعي قدره ساعة ونصف أسبوعيا في الابتدائي، ساعة واحدة في التعليم المتوسط وما بين الساعة والساعتين في الثانوي حسب التخصصات. تدرّس هذه المادة في كل مستويات التعليم الثانوي بنفس المحتوى والكتب المدرسية دونما تمييز بين الشعب الأدبية والعلمية والتقنية، وإذا

كان مدرس هذه المادة في التعليم الابتدائي والمتوسط هو أستاذ اللغة العربية، فإن مدرستها في الثانوي هو خريج المعاهد المختصة في العلوم الإسلامية " (المستاري، ٢٠١٠).
فالتربية الإسلامية لا تنتهي بانتهاء الطفولة أو المراهقة بل ترافق الإنسان طيلة حياته، فهو في تربية مستمرة من المهد إلى اللحد، كونها الغذاء الروحي للشخصية المسلمة، فهي مادة من المواد التعليمية، تسعى لتنشئة الفرد عقيدياً ووجدانياً وجسدياً وجمالياً وخلقياً، وفق ما جاء في القرآن والسنة - تنشئة شاملة و تزويده بالمعارف والاتجاهات اللازمة لنموه نمواً سليماً وفقاً للغرض الذي رسمه القرآن الكريم قال الله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: ٥٦) " (وزارة التربية الوطنية، ٢٠١١).

ومن هنا ووعياً بأهمية المناهج الدراسية عموماً ومادة التربية الإسلامية كمادة تعليمية بما تحتويه من مضامين تسهم في تحصين فكر التلميذ من مختلف الانحرافات وبناء شخصية سوية متكاملة متشعبة بالقيم الروحية المعتدلة بعيداً عن كل أشكال التهور، بات إدراجها ضمن مقررات التدريس بالمدرسة أكثر من ضرورة، حتى يتسنى للتلميذ امتلاك قاعدة عريضة من المفاهيم والقيم والاتجاهات، يحقق من خلالها التماسك والاستقرار الاجتماعي، وعليه يستوجب الربط بين المضمون النظري في المقررات المدرسية وتطبيقاتها العملية، لكونها أساساً في الحفاظ على مختلف القيم سيما الأمن الفكري من خلال الممارسة، مما يعكس المعارف والأفكار النظرية إلى ممارسات تربوية داخل البيئة المدرسية وخارجها متمثلة بتعاملات النشء مع المجتمع الخارجي.
مشكلة الدراسة:

انطلاقاً من أهمية الأمن الفكري والسعي الحثيث لتحقيقه عن طريق وسائل عدة تبرز المناهج التربوية كأداة فعالة لتفعيل وتكريس ذلك حفاظاً على ثقافة وأفكار وهوية المجتمع، ارتأينا أن نربط موضوع هذه الورقة البحثية بمضمون منهاج التربية الإسلامية للصف الخامس ابتدائي، أحد المناهج التربوية التي تستهدف ذلك في إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المدرسة، بغية الوقوف عند مساهمته وإبراز دوره في تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة. وتمثلت مشكلة الدراسة بسؤال رئيس هو: هل يساهم منهاج التربية الإسلامية للصف الخامس ابتدائي في تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة؟

وانبثق عنه السؤالين الفرعيين التاليين:

هل تضمن منهاج التربية الإسلامية للصف الخامس قيم ومفاهيم تعكس كفاءات تعليمية وأهداف تربوية ترمي إلى تحقيق الأمن الفكري؟

ما الآليات المتبعة في تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة من خلال مضمون المنهاج؟

أهمية الدراسة:

إن تحليل محتوى كتاب التربية الإسلامية وغيرها من الكتب المدرسية بغية استخراج القيم المتضمنة فيها والمساهمة في تعزيز الأمن الفكري لدى التلاميذ أمر ذو أهمية بالغة لأنه يجعلنا نقف على مدى نجاح المناهج الدراسية في تكوين الاتجاهات الإيجابية، وغرس القيم التي تسهم في تشكيل عقلية التلاميذ وصياغتها الصياغة الصحيحة المبنية على قواعد الشرعية الزاخرة بالوسطية والاعتدال، وبالتالي تعتبر هذه الدراسة بمثابة شكل من أشكال التقويم للمنهاج الدراسي

في جانب الأمن الفكري، ومن ثم لفت انتباه الباحثين والتربويين للاهتمام والوقوف وقفة تمنع وتقويم والتعرف على أثره في تجسيد وتعزيز الأمن الفكري لدى التلاميذ، أو هناك مؤشرات توحى بذلك، فضلا عن أن هذه الدراسة تحاول التأكيد على العلاقة بين التربية الإسلامية و الأمن الفكري.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

البحث في طبيعة العلاقة بين منهاج التربية الإسلامية والأمن الفكري
معرفة القيم والمفاهيم الواردة في مضمون منهاج التربية الإسلامية للصف الخامس ابتدائي والرامية إلى تحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة وحمايتهم من الانحرافات الفكرية.
إبراز الآليات المتبعة في تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة من خلال مضمون المنهاج.
مفاهيم البحث الأساسية:

الأمن الفكري:

تعددت مفاهيمه وتعريفاته يعرفه المالكي بأنه "سلامة فكر الإنسان من الانحراف و الخروج عن الوسطية و الاعتدال في فهمه للأمر الديني و السياسية و الاجتماعية مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن و الطمأنينة و الاستقرار في الحياة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني" (المالكي، ٢٠٠٦) والذي نغنيه إجرائيا في هذه الدراسة هو سلامة و حماية فكر الفرد من أي مؤثر في اختياراته و مواقفه الحياتية من خلال بناء و تكوين عقلي سليم و ينجم عن ذلك تحصين فكر أفراد المجتمع المسلم من مختلف الانحرافات و الانزلاقات المهددة لأمنه و ازدهاره.

منهاج التربية الإسلامية:

يندرج تحت هذا المصطلح مصطلحين ينبغي تحديد مفهوم كل واحد منهما على حدا كما يلي:
المنهاج الدراسي: يعرفه اللقاني ونقلا عن يعرفه بأنه "جميع الخبرات (النشاطات و الممارسات) المخططة، التي توفرها المدرسة لمساعدة التلاميذ على تحقيق النتائج التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيعه قدراتهم". (مرعي، ٢٠٠٠، ص ١٤١).

مادة التربية الإسلامية: "مادة التربية الإسلامية تدخل في إطار المنهج التربوي العام الذي يتبناه النظام التربوي الجزائري، فهي في التعليم القاعدي معرفة و ممارسة و سلوك، تصنف ضمن المجال الاجتماعي، وتكون في مجموعها إطارا تعليميا تعليميا هاما باعتبارها تسهم في استكمال نمو المتعلم و تكوين شخصيته عقيدا و فكريا و وجدانيا و جسديا و جماليا و خلقيا وفق الكتاب و السنة" (وزارة التربية الوطنية، ٢٠١١).

ويقصد في هذا البحث بمنهاج التربية الإسلامية على أنه المحتوى الذي يدرس حاليا في المدرسة الابتدائية الجزائرية وفق المقاربة بالكفاءات، والمكون من جملة المفاهيم و القيم و الثوابت في مجال القرآن الكريم، الحديث الشريف العقيدة و العبادات و السلوك و الأخلاق و السيرة النبوية موزعة على وحدات تعليمية يكتسبها تلميذ نهاية المرحلة الابتدائية خلال فترة التعلم في المدرسة.

الصف الخامس الابتدائي:

المستوى الذي يمثل نهاية المرحلة التعليمية الابتدائية وفيه يتراوح سن التلميذ بين عشرة وإحدى عشرة سنة.

المنهج المستخدم في الدراسة:

ولأغراض هذه الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتوافق و طبيعة الموضوع، حيث يقوم على وصف ما هو كائن، وتحديد العلاقات الموجودة بين الأشياء، وجمع البيانات وتفسيرها وإجراء المقارنات اللازمة بينها، فتم تحليل محتوى المنهج للإجابة عن الأسئلة وتحقيق أهداف الدراسة.

عينة الدراسة:

تتكون عينة البحث من المقرر الرسمي للتربية الإسلامية للصف الخامس ابتدائي بكامله الذي يدرس في العام الدراسي الحال ٢٠١٥-٢٠١٦، وقد نظم محتوى المقرر على أربع مشاريع تتناول المبادئ الأساسية والمعارف الأولية بمختلف المجالات المكونة للتربية الإسلامية والمتمثلة في العقيدة والعبادة والأخلاق والسيرة والقصص إلى جانب القران الكريم والحديث النبوي وكل مشروع يشمل ست وحدات تعليمية هي كما يلي (كتاب التلميذ المدرسي، ٢٠١٦):

الرقم	المشروع	الوحدات التعليمية
الأول	أطيع ربي	سورة البلد، الإيمان باليوم الآخر و القضاء والقدر، الحج إلى بيت الله الحرام، من حياة سيدنا نوح عليه السلام، لقمان يوصي ابنه.
الثاني	من واجباتي	سورة الفجر، طاعة الله والرسول، من يسر الإسلام، زكاة الفطر، أحب أسرتي، أفعال المؤمنين، أحسن التصرف في المال
الثالث	من أخلاقي	سورة الغاشية، علاقاتي بأخي المسلم، أفعال الخير، المسلم لا يغش، أتعاون مع غيري، أحافظ على البيئة
الرابع	من حياة الرسول	سورة الأعلى، الرسول في المدينة أسماء ذات النطاقين، عثمان بن عفان رضي الله عنه، الرسول يصالح قريش، فتح مكة، حجة الوداع.

وصف منهاج التربية الإسلامية :

مادة البحث هي كتاب التربية الإسلامية للصف الخامس من المرحلة الابتدائية.

الإشراف: موسى صاري هو مفتش التربية و التعليم الابتدائي.

دار النشر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ONPS.

تاريخ النشر: ٢٠١٥-٢٠١٦

عدد الأجزاء: جزء واحد، عدد الصفحات: ٦٣ صفحة.

أداة الدراسة:

تم استخدام مت هذا البحث الوثائق و السجلات الرسمية : كالكتاب المدرسي المقرر ، منهاج التربية الإسلامية للصف الخامس ابتدائي ، الوثيقة المرافقة للمنهاج و دليل المعلم للمنهاج ، فضلا عن خبرة الباحثة التي سبق لها التعامل مع المقرر الدراسي في إطار مزاومتها لمهنتها التدريسية كمعلمة في المدرسة الابتدائية.

إجراءات الدراسة :

للولصول للبيانات اللازمة للدراسة قام الباحث بالإجراءات التالية:

مراجعة الأدب التربوي لتشكيل الإطار النظري للدراسة والإطلاع على عدد من الدراسات ذات الصلة والاستفادة منها.

تم تحليل محتوى منهاج التربية الإسلامية للصف الخامس ابتدائي، واستخلاص مفاهيم وقيم الأمن الفكري المتضمنة فيه والتي يسعى لتعزيزها لدى التلاميذ.

الإجابة عن تساؤلات الدراسة ومناقشتها:

إن الإجابة عن التساؤل الرئيس للدراسة والذي نصه: هل يساهم منهاج التربية الإسلامية للصف الخامس ابتدائي في تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة؟ يقودنا حتما إلى طرح السؤالين الفرعيين بحيث تضمن الإجابة عليها إجابة عن التساؤل الرئيسي وهما كالتالي :

هل تضمن منهاج التربية الإسلامية للصف الخامس قيم ومفاهيم تعكس كفاءات تعليمية وأهداف تربوية ترمي إلى تحقيق الأمن الفكري؟

ما الآليات المتبعة في تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة من خلال مضمون المنهاج؟

التساؤل الأول: للرد على هذا التساؤل سيتم عرض الكفاءات التي يحتويها مقرر التربية الإسلامية ثم التعليق على هذه المحتويات، ومدى تضمنها لمختلف القيم والمفاهيم الرامية إلى تحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة في نهاية المرحلة الابتدائية والموضحة في الجدول أدناه.

الجدول رقم (١): محتوى مقرر التربية الإسلامية للصف الخامس الرامي إلى تحقيق الأمن الفكري لدى التلاميذ

العناصر المفاهيمية المستهدفة	الكفاءات المستهدفة	الوحدات	المشروع
توحيد الله، الشكر للوالدين والإحسان إليهما، علم الله التواضع	العمل بنصائح لقمان	لقمان يوصي ابنه الآيات من ١٣ إلى ١٩ من سورة لقمان	أطيع ربي
اليوم الآخر، الإيمان به، أثر الإيمان به في الحياة.	تعريف الإيمان باليوم الآخر وما يجب نحو الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله.	الإيمان باليوم الآخر	
القضاء، القدر، الإيمان بهما، آثار الإيمان بهما.	تعريف الإيمان بالقضاء والقدر وآثاره في نفس المؤمن.	الإيمان بالقضاء والقدر	
الاستقامة، أهميتها، صورها	القدرة على استظهار الآيات من ٣٠ إلى ٣٥ من سورة فصلت. والقيام بالواجبات التي نصت عليها.	من أفعال المؤمنين	من واجباتي
الأسرة، قيمتها، أسبابها هدم الأسرة، المحافظة على الأسرة.	تعريف الأسرة وقيمتها في الحياة وكيفية المحافظة عليها واجتناب ما يؤدي إلى هدمها.	أحب أسرتي	
مفهوم الخير، فعل الخير، أهمية فعل الخير، مظاهر فعل الخير.	الاستظهار الصحيح للحديث (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا... الخ)، وتعداد سبل الخير في الحياة اليومية والعمل بها.	أفعل الخير	من أخلاقي
الغش، أضراره، مظاهره	التعرف على إضرار الغش وتجنبه في كل مظاهر الحياة.	المسلم لا يغش	
التعاون، أهميته، مظاهره	القدرة على التعاون مع الغير من منطلق دعوة القرآن إليه.	أتعاون مع غيري	
الصلح، أسبابه، ترك الحرب والمسالمة، نقض الصلح.	التعريف بصلح الحديبية وذكر أهم بنوده.	الرسول صلى الله عليه وسلم يصلح قريش	من حياة الرسول عليه الصلاة والسلام
السلام، الأمن في المجتمع.	التعريف بفتح مكة المكرمة واستخلاص المثل والعبر من هذا الفتح.	فتح مكة المكرمة	
المساواة، الأخوة الإنسانية، العفو، الكرامة الإنسانية.	التعرف على حجة الوداع واستخلاص بعض التعاليم الإسلامية السمحة منها.	حجة الوداع	

يهدف محتوى منهاج التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية بالمنظومة التربوية الجزائرية إلى غرس أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس التلاميذ ، انطلاقاً من البراهين النقلية و العقلية المستمدة من القرآن الكريم و الحديث النبوي ، بعيداً عن الخرافات و الانحرافات و الشوائب و التعقيدات الغريبة عنها، و هذا لا يحتاج في بداية العمر إلى عناء و جهد كبيرين إلى جانب، مما يجعلها تصل إلى وجدانه ببسر، بالتالي ربطه بأصول دينه و تقويم لسانه باللغة العربية ، كما يعد تدريس الأخلاق و السلوك و السيرة في هذه المرحلة مجالاً لتوجيه المتعلم ، و غرس القيم و المثل و المبادئ في نفسه في سن مبكر بالإضافة إلى تعريفه بأحكام العبادات المناسبة و تدريبه على أدائها كما ينبغي و تعويده على احترام أمكنتها و ارتيادها، ربط هذه المثل و المبادئ و القيم بالواقع من خلال ضرب الأمثال و القدوة العملية من سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و الأنبياء و الصالحين ، و من ثم بيان ثمرات هذه القيم في الحياة و بيان أضرار مخالفتها مما يثير الطاقات الخيرة فيه (وزارة التربية الوطنية، ٢٠١١) ، التي تقيهم من كل أشكال الانحراف، و القراءة الأولية لمعطيات الجدول أعلاه الذي يعرض الكفاءات و العناصر المفاهيمية التي تستهدف تعزيز الأمن الفكري لدى تلميذ الصف الخامس ابتدائي من مجمل المحتوى المقرر في تدريس مادة التربية الإسلامية، تشير إلى أنه من بين الوحدات التعليمية التعليمية المبرمجة ، تضمن منهاج جملة من القيم و المفاهيم الرامية إلى تعزيز الأمن الفكري شملت مجالات القرآن الكريم و الحديث و العقيدة و تمثلت في التوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له و الإيمان بالقضاء و القدر و ما يجب نحو الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، و ذلك يدخل ضمن بناء العقيدة الإسلامية و ما يرتبط بها من أحكام ، و ما يترتب عليها من عبادات و فرائض ، في نفوس الناشئة فينشأ الفرد منذ نعومة أظفاره على المنهج الصحيح ، فيكون مُتبعاً للسنّة ، مُبتعداً عن كل ما يُخالفها من البدع و الشركيات ، مُنكراً لكل ما يضر بالمعتقد كالشعوذة و السحر و الكهانة و التنجيم وغيره و بالتالي تحصينهم ضد الانحرافات الفكرية ، و إشباع حاجاتهم الدينية و يعد ذلك مُركّز أساسي لتحقيق الأمن الفكري، أما في مجال الأخلاق و السلوك نجد أن منهاج تناول بعض المفاهيم الشرعية على غرار فعل الخير و أهميته ، المحافظة على الأسرة و قيمتها التعاون تحريم الغش و الخيانة، ، التواضع، الإحسان السماحة الرحمة، محاربة الاعتداء، العدل و السلام و المساواة، الأخوة التضامن و التكافل الاجتماعي، الأمن، التسامح، الصلح و التآلف، العفو و المودة، ثقافة الحوار و النقاش و مواجهة الفكرة بالفكرة و ليس بالمعادنة و إذا كان الاهتمام بالتاريخ الإسلامي نبعت روح العزة و الأخوة الإسلامية و اقتداء بالنبي محمد عليه الصلاة و السلام فإن منهاج تضمن في مجال السيرة و القصص ما يرمي إلى تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة من خلال الوقوف على محطات من سيرة الرسول و أعماله و العبرة منها و الإقتداء بخصاله سيما ما ورد في درس حجة الوداع حين أوصى المسلمين بالتمسك بالإسلام كي لا يظلموا ، ناهيك عن معاني آيات بعض السور القرآنية التي فيها ما يدعو للتفكير و التدبر و الملاحظة لإدراك مختلف المعارف و الحقائق و التفاعل معها .

التساؤل الثاني: ما الآليات المتبعة في تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة من خلال مضمون منهاج؟

يحتاج المعلم إلى جملة من الآليات والتمثلة في الاستراتيجيات والوسائل والأنشطة التي تعينه على تحقيق الكفاءات التعليمية والأهداف التربوية الرامية إلى تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة من خلال مضمون منهاج التربية الإسلامية، على اعتبار أن المتعلم في هذه السنة يمتلك رصيداً قليباً من مكتسبات معرفية ومهارية وسلوكية يؤهله للمساهمة بفعالية أكثر في مختلف التعلّيمات تعبيراً وتصوراً واستنتاجاً وتذكراً مما يقلص من دور المعلم بشكل محسوس، وتفحصنا للمنهاج والوثيقة المرافقة له مع الكتاب المدرسي سمح لنا برصد هذه الآليات والتمثلة في :

الصور و الرسومات: قد توفرت الصور في الكتاب المدرسي ، و جاءت موزعة على الوحدات التعليمية لتساعد المتعلم على فهم مضامينها و لتبلغ أكبر عدد ممكن من القيم و المعاني، فالصورة تستخدم كمصدر للحصول على المعلومات و الحقائق، و هي وسيلة بصرية فعالة في التدريس بما تثيره من ربط للتلميذ بالأشخاص الذين يراهم في بيئته المحدودة، و بالأشياء التي يتعامل معها، كما أن الصور أبلغ من منات الكلمات، و هي تلعب دوراً هاماً في تحقيق أهداف التعلم، و قد شملت صور معبرة عن أداء بعض العبادات كالطواف حول الكعبة أداء الصلاة بالمسجد والحكمة التربوية الأخلاقية من تشريعها، استغلال موقف في التعبّد مأخوذ من الواقع يتم من خلاله استكشاف علاقة الإيمان بطاعة الله عز وجل وكذا صور ونماذج من أفعال الخير التعاون التكافل الصلح وأثرها على تقوية العلاقات الاجتماعية.

القصص: سرد قصة واقعية تهدف إلى غرس قيمة من القيم كحسن الخلق والتمسك بتعاليم الدين الحنيف العفو علاقة المسلم بأخيه المسلم تجنب الغش الخ

الآيات القرآنية: الآيات من ٣٠ إلى ٣٥ من سورة فصلت التي تتضمن معانيها مفهوم الاستقامة وأهميتها في حياة الفرد إلى جانب سورة، البلد، الغاشية، الأعلى التي تتضمن معانيها جانب من القيم والمفاهيم ذات الصلة بالأمن الفكري.

الحديث الشريف: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ...) وفي الحديث تعداد لسبل الخير في الحياة والعمل بها.

إضافة إلى ذلك نجد أن المنهاج يقترح على المعلم البحث عن آليات أخرى حسب الحاجة وتماشياً مع طبيعة المعرفة المستهدفة في كل مجال والخصائص المرتبطة بكل وحدة كالاستعانة بشهادات ومدخلات الأئمة ورجال التخصصات المختلفة والأجهزة السمعية البصرية الملاحظ أن هذه الآليات والمنصوص عليها في المنهاج لتلميذ إذا ما اتبعت فحتماً فستؤدي حتماً إلى تحقيق هدف التربية الإسلامية في توجيه سلوك الناشئة، وإتمام مكارم الأخلاق، تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه على أساس الدين الإسلامي الحنيف بما يضمن سلامة الفكر من مختلف الانحرافات ، إلا أن الواقع واستناداً لملاحظتنا وخبرتنا الميدانية واحتكاكنا بالوسط من خلال ممارستنا لمهنتنا التعليمية في المدرسة الابتدائية توحى بعكس ذلك وبجانب من القصور الذي يرجع في اعتقادنا إلى عدم توفر المدارس على الإمكانيات المادية اللازمة لذلك فضلاً عن ضعف كفاءة المعلم وإعداده بما يتناسب مع مهامه التربوية العظيمة، حيث يعتبر العنصر الفعال في نجاح وتحقيق أهداف التربية الإسلامية، وتعلق عليه آمالاً كبيرة حيال ذلك، كما أن المادة لا

تحظى بالأهمية التي تضاهي مواد أخرى على غرار الرياضيات واللغة، والحجم الساعي الأسبوعي المخصص لخير دليل على ذلك.

الخاتمة:

ختاماً نخلص إلى أن القيم والمفاهيم الرامية إلى تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة في المرحلة الابتدائية بالمدرسة الجزائرية، لاقت عناية واهتمام منهاج التربية الإسلامية للصف الخامس ابتدائي، أي أن هذا الأخير يساهم في تحقيق ذلك من خلال ما تضمنه من قواعد تربوية، كالتربية على مفهوم التسامح والتعايش، التربية على الحوار، الصلح، العفو، التفكير، التوحيد.. الخ، والتي كانت بمثابة ضوابط تحاول حماية الناشئة من بواعث الانحراف الفكري من خلال التمسك بتعاليم الدين الحنيف والتشجيع بالوسطية الاعتدال، على اعتبار أن الأمن بمفهومه الشامل مطلب مهم لكل مجتمع وذو صلة وثيقة بهوية الأمة وشخصيتها الحضارية، وفي ذات الوقت يتفق ومرامي وغايات المنظومة التربوية الجزائرية، إلا أن هذه القيم غلب عليها الطابع النظري وتفتقر للتجسيد الفعلي على أرض الواقع وتوظيفها التوظيف المناسب لتترجم في سلوك وممارسة التلاميذ، نتيجة ضعف الآليات المتبعة في ذلك.

التوصيات:

في ضوء ماسبق عرضه توصي الدراسة بـ :

- إعادة النظر في مكانة مادة التربية المدنية ضمن البرامج الدراسية من حيث الحجم الساعي والبرمجة في التوقيت الأسبوعي
- توعية المعلمين بأهمية المادة شأنها شأن المواد الأساسية الأخرى (الرياضيات واللغة والفرنسية).
- العناية بمعلم التربية الإسلامية ورفع كفاءته، ومواكبته لمستجدات العصر، وتجديد خبراته، القيام بتدريبه أثناء الخدمة على احتياجاته الفعلية.
- ضرورة التكامل بين المؤسسات الاجتماعية المختلفة (الأسرة، المدرسة...) في الدور التربوي و الاجتماعي لتنمية وتعزيز مفاهيم وقيم الأمن الفكري.
- ضرورة بناء إستراتيجية وطنية لتحسين الناشئة في المرحلة الابتدائية بشكل خاص، لمواجهة الانحراف الفكري بأشكاله المختلفة، والتعامل مع التقنية في ضوء منظومة القيم الأخلاقية الإيجابية الرامية لتعزيز الأمن الفكري.
- أهمية إجراء الدراسات والبحوث العلمية على مناهج التربية الإسلامية في باقي الأطوار التعليمية لإبراز جوانب تعزيز الأمن الفكري في موضوعاتها.

المراجع

١. خيام محمد الزعبي، (٢٠١٣) مفهوم الأمن الفكري ، متاح على الموقع:
٢. <http://syria-news.com/davin/mosah/printpage.php?id=9893> ، تم استرجاعه ٢٠١٦/٠٨/٢٨.
٣. عواد الفاعوري (٢٠١٣) ، دور المؤسسات التربوية (المدرسة) في نشر الاعتدال الفكري، متاح على الموقع <http://www.wasatyea.net/?q=ar/content> : ، تم استرجاعه ٢٠١٦/٠٨/٣٠.
٤. الزواوي، خالد محمد (٢٠٠٣): الجودة الشاملة في التعليم، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ص١٦٧.
٥. وجيه بن قاسم القاسم ، دور المناهج في تنمية قيم المواطنة الصالحة منهج التربية البدنية مثالا، بحث مقدم إلى ندوة دور التربية البدنية في تعزيز المواطنة، الرياض ٢٠٠٨ ، متاح على الموقع: www.imamu.edu.sa ، تم استرجاعه ٢٠١٦/٠٨/١٥.
٦. الجيلالي المستاري، (٢٠١٠)، الخطاب الديني في المدرسة الجزائرية : بعض الملاحظات النقدية على كتب مادة التربية الإسلامية في الثانوي/إنسانيات المجلة الجزائرية في الانترنتوبولوجية والعلوم الاجتماعية العدد ٤٧-٤٨ متاح على الموقع: <https://insanivat.revues.org/4786#tocto1n2>، تم استرجاعه ٢٠١٦/٠٩/٠١.
٧. وزارة التربية الوطنية، (٢٠١١)، منهاج التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي، ص ٤.
٨. عبد الحفيظ بن عبد الله بن احمد المالكي (٢٠٠٦)، نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الشرطية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض ، ص ١٦.
٩. مرعي توفيق أحمد، (٢٠٠٠)، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها، عناصرها، أسسها عملياتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٠. موسى صاري وآخرون، (٢٠١٦)، الكتاب المدرسي لتلميذ السنة الخامسة ابتدائي، الديوان الوطني المطبوعات المدرسية، الجزائر.
١١. وزارة التربية الوطنية، (٢٠١١)، الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية السنة الخامسة ابتدائي، ص ٤